The Zionist religious and historical allegations and claims of the Jews in Palestine and their refutation

المزاعم والادعاءات الدينية والتاريخية الصهيونية لليهود في فلسطين ودحضها

Lect. Dr. Jasim Khalid Muhammad
م.د. جاسم خالد محمد العبيدي
Uni. of Anbar- Central Library\
جامعة الانبار – المكتبة المركزية
Email: gas77im@yahoo.com

Lect. Dr. Mufaq Kamel Khalaf
م.د. موفق كامل خلف المحمدي
Uni. of Anbar- College of Arts
جامعة الانبار – كلية الآداب
Email: Mwafaqm_1974@yahoo.com

Received: 02/01/2021 Accepted: 12/02/2021 published :30/03/2021
DOI : 10.37654/aujll.2021.17973

Abstract:
The phenomenon of subjecting the religion to history was one of the features of Jewish religious strategies. The Zionist leaders and philosophers worked on not interpreting Jewish history apart from economical, religious, and national that they care of. Instead, they aimed to transferring the religious doctrine to political theory demanding religious and historical right that says Palestine is to the Jews. As such, the study aims at discussing and refuting the allegations and claims of Zionism. The study is divided into two main parts:
First part: on the Zionist religious allegations of the Jews on Palestine and refuting them.
Second part: historical allegations and claims of the Jews on Palestine and refuting them
Keywords: The Zionist, religious, the Jews, Palestine.
.

الخلاصة:
كانت ظاهرة اخضاع الدين للتاريخ من أهم خصائص التفكير الديني اليهودي, حيث عمل قادة الفكر الصهيوني وفلاسفته على عدم تفسير التاريخ اليهودي بمعزل عن الجوانب الاقتصادية والقومية والدينية التي تهم اليهود, فعمدوا الى تحويل العقيدة الدينية الى نظرية سياسية تطالب بحق تاريخي وديني مزعوم لليهود في فلسطين. لذا كان محور هذه الدراسة هو (المزاعم والادعاءات الدينية والتاريخية الصهيونية لليهود في فلسطين ودحضها) حول تلك الافتراءات الصهيونية بأن اليهود لهم جذوراً دينية وتاريخية في فلسطين. وقد قسمت الدراسة الى محورين رئيسيين وهما:

المحور الأول: (المزاعم الدينية الصهيونية لليهود في فلسطين ودحضها).
المحور الثاني: (المزاعم والادعاءات التاريخية لليهود في فلسطين ودحضها).
الكلمات المفتاحية : المزاعم، الدينية ، لليهود ، فلسطين .

المقدمة:

استمرت حالةُ الصراع والتصادمِ المستمر بين العرب واليهود طوال فترة القرن العشرين, ولا زالت، إذ حاول كلُّ طرف أن يُثبت حقّهُ وجذريّتهُ على أرض فلسطين، فادّعى اليهود أنّ لهم فيها حقوقاً دينيةً وتاريخيةً، فأصبح العربُ في نظرهم الوجه الآخر الذي من خلاله يرون مدى صحة أو بطلان ادّعاءاتهم. ويُعتبر الدافع الديني, أو الوعد الإلهي, أحد أهم الأُسس التي يستند عليها اليهود في ادعائهم الحق في فلسطين، على اعتبار أن ربهم "يهوه" منحهم هذه الأرض بنص فقرات العهد القديم وفي أولُ نص يُسجل فكرة الأرض الموعودة[1] (قال الرب لأبرام، اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التي أُريك) (تكوين، اصحاح 13: 14).

وقد استمرت في إسرائيل بعد قيام "الدولة" سنة 1948 ظاهرة إخضاع الدين للتاريخ، والتي كانت من أهم خصائص التفكير الديني اليهودي على امتداد سنوات حياة اليهود حول العالم وفي كل العصور، والتي تهدف إلى البحث عن تفسير ديني جديد يلائم الظروف التاريخية التي يمر بها اليهود في أي زمان ومكان، ونظراً لكثرة أزمات التاريخ اليهودي؛ فقد تعددت تلك الرؤى والتفاسير إلى جانب محاولات إخضاع الدين اليهودي لمتغيرات الزمان والمكان؛ نتج عنها إبطال مفاهيم دينية قديمة وتطوير مفاهيم وروايات جديدة ومعدلة تتناسب مع عصور وأزمات التاريخ اليهودي المتناقضة[2]. وقد قُسّمت الدراسة الى محورين رئيسيين هما:

المحور الأول: (المزاعم الدينية الصهيونية لليهود في فلسطين ودحضها)، يتناول الأساليب التي اعتمدتها الصهيونية في ايجاد روابط دينية تربط بين اليهود الحاليين بفلسطين، رغم من تجمعهم من شتى البلدان والأجناس, ثم قمنا بدحض تلك المزاعم والافتراءات مستندين الى ما توصل إليه العلماء والمؤرخين الذين لم يثبتوا أي صحة لها من خلال الدراسات والأدلة والبراهين التي تدحض روايات العهد القديم.

المحور الثاني: (المزاعم والادعاءات التاريخية لليهود في فلسطين ودحضها)، يتناول الواقع التاريخي لليهود في فلسطين، من أين جاؤو، وكيف نشأت الدولة اليهودية الموحدة زمن سيدنا داود وابنه سليمان (عليهما السلام) ثم اندثرت ولم تقم لها قائمة، وتشتتهم في زمن الرومان بين البلدان ولم يفكروا في العودة إليها. ثم قمنا بدحض تلك المزاعم من خلال الدراسات والتنقيبات الأثرية التي قام بها الباحثين والمؤرخين وحتى اليهود منهم، والذين لم يتوصلوا إلى أي دليل يثبت صحة المزاعم التاريخية الصهيونية لليهود في فلسطين. ثم النتائج, وقائمة المصادر. ونرجو من الله تعالى أن يكون جهداً مثمراً, والحمد لله أولاً وآخراً.

أولاً: المزاعم والإدعاءات الدينية لليهود في فلسطين ودحضها.

تتمخض قصة الادّعاء الديني في العهد القديم بـ (فذهب إبرام كما قال له الرب، وكان عمر إبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران)..، (فأخذ إبرام سارى امرأته, ولوطاً ابن أخيه, وكل مقتنياتهما, التي اقتنيا, والنفوس, التي امتلكاها في حاران, وخرجوا ليذهبوا الى أرض

(1) الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية، ص44.

(2) الشخصية الاسرائيلية بين العالمية والخصوصية انعكاساتها داخلياً واقليمياً، ص23-24.

كنعان, فأتوا الى أرض كنعان)..، (اختار أبرام في الأرض الى مكان شكيم الى بلوطة مورة, وكان الكنعانيون في الأرض, وظهر الرب لأبرام, وقال لنسلك أُعطي هذه الأرض. فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له) (تكوين، اصحاح 12: 6-7).. (قال الرب لأبرام.. ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوبا وشرقاً وغرباً لأن، جميع الأرض التي أنت ترى لك أُعطيها) (تكوين، اصحاح 13: 14-16) ثم يستدرك العهد القديم، وكأنما يعرف كتبته أنّ عين بصيرة أبرام لا ترى من الأرض ما يكفي، فيقول (قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أُعطيها) (تكوين، اصحاح 16: 17)، بعد ذلك قطع الرب لأبرام عهداً بمنح نسله هذه الأرض (في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً، لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر النيل الى النهر الكبير(نهر الفرات)) (تكوين، اصحاح 15: 11)، (وأُقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً ابدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك وأُعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم) (تكوين، اصحاح17: 7-8). ثم قال لأبرام (لا تُسمى أبرام بعد اليوم بل تسمى إبراهيم لأني جعلتك أباً لأمم كثيرة. سأنميك كثيراً جداً وأجعلك أُمماً، وملوك من نسلك يخرجون وأُقيم عهداً أبدياً معك ومع نسلك من بعدك جيلاً بعد جيل، فأكون لك إلهاً ولنسلك من بعدك وأُعطيك أنت ونسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً، وأكون لهم إلهاً) (تكوين، اصحاح 17: 5-7)[1].

وإذا سايرنا هذه الأقوال فسنعتمد على أول مرجع بين أيدينا وهو "العهد القديم"، الذي تستند إليه إسرائيل في ادعاء الحق الديني في فلسطين, -وليس بما جاء في الكتب السماوية الأخرى-، حتى نقارع اليهود بحججهم ونناقشهم بكتابهم،-تجدر الإشارة إلى إنّه "ثبُت بالدليل والبرهان في المصادر النقدية والتاريخية بأنّ العهد القديم هو أكثر من أي كتاب آخر كان ثمرة جهد مشترك في تأليفه وإنّه خلاصةً لأحداث مستمدة من عدة ثقافات وحصيلة مستمرة, ومتطورة لعدة ثقافات"[2], وعبثاً حاول ويحاول علماءه ومؤرخوه حسب المفهوم التقليدي لجغرافيته فهم مضمونه، على اعتبار أن أحداثه جرت في فلسطين إذ إنّ الأكثرية الساحقة من أسماء الأماكن التوراتية والأحداث المروية فيه لا تتطابق مع ما توصل إليه العلم الحديث والمكتشفات الأثرية[3].

يبدئ العهد القديم بقضية منح العهد الى إسحاق بعد إبراهيم عليهما السلام، بالقول (لا تنزل الى مصر، اسكن في الأرض التي أقول لك، تغرب في هذه الأرض فأكون معك وأُباركك لأنني لك ولنسلك أُعطي جميع هذه البلاد) (تكوين، اصحاح26:2-4) (وظهر الرب ليعقوب حين جاء من أرض فدان أرام وباركه الله وقال له: اسمُك يعقوب لا يُدعى فيما بعدُ يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدُعي اسمهُ إسرائيل، والأرض التي أُعطيتُ لإبراهيم وإسحاق لك أُعطيها ولنسلك من بعدك أُعطي هذه الأرض) (تكوين، اصحاح35: 9-12). ثم يأتي الوعد الى موسى عليه السلام فنقرأ (انظر قد جعلت الأرض أمامكم، ادخلوا وتملكوا الارض التي اقسم الرب لآبائكم إبراهيم

(1) دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة، ص55-57.

(2) أوهام التاريخ اليهودي، ص23.

(3) التوراة جاءت من جزيرة العرب، ص9.

وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم الى الأبد) (التثنية، اصحاح 1: 8). فهذه النصوص الدينية, وغيرها, هي الأساس في إدّعاء الحق الديني لليهود في فلسطين، وتعتبر السند الديني الوحيد لأطماع الصهيونية اليوم في ترسيخ فكرة "الأرض الموعودة[1]", أو "أرض الميعاد" لدى يهود العالم[2]. ويؤكد ذلك الشاعر حييم نحمان بياليك في قصيدته "رسالة صغيرة אגרת קטנה", التي يزعم فيها أن فلسطين ميراث لليهود يؤول إليهم من الآباء بنص الوعد الإلهي[3]. وإنّهم لم يخرجوا منها إلا قسراً ولو سُمح لهم بالعودة إليها لعادوا جميعاً، رغم أنّ المؤرخين يُجمعون على إنّ اليهود الذين تم سبيهم إلى بابل لم يرجع منهم إلى فلسطين إلا ثلثهم فقط حينما سمح لهم امبراطور الفرس كورش بالعودة وفضل البقية البقاء في بابل[4]. وهو ما أكده الأديب أ. ب يهوشواع بقوله: لقد بدأت الصهيونية تدلي بدلوها مع نهاية القرن التاسع عشر في هذا الموضوع (العودة إلى فلسطين) ولم يكن هذا اشتياقاً جديداً لها، أو كراهية فجائية للشتات، فعلى الرغم من إنّ أبواب فلسطين كانت مفتوحة على مصراعيها أمام اليهود بعد وعد بلفور، وقدمت دولة عظمى كبريطانيا الدعم الكامل لإمكانية إقامة دولة يهودية فيها، ولكن الشعب اليهودي لم يأتي بعد إليها ولا تستطيع أية فطنة أو شروح مغالطة هذه الحقيقة أو نفيها[5]. ويُجمع المؤرخون على أنّ القدس حينما دمرها الرومان على يد تيتوس لم يكن بها أكثر من ثلث أعداد اليهود المنتشرين حول العالم قبل تدميرها. واليوم وبعد أكثر من 65 عاماً على قيام "دولة الكيان" لا زال أكثر من ثلثي اليهود منتشرين في دول العالم وفضلوا عدم الهجرة الى فلسطين.

وإذا جاز هذا الوعد لليهود في فلسطين فأنّ العهد القديم نفسه قد نقض هذا الوعد في كثير من المواضع ولو سلمنا في ذلك بما يزعم اليهود فإنّ الدليل على أن اليهود في عصرنا هم من نسل أولئك اليهود الذين مُنح لهم الوعد يبدو مستحيلاً, ولذلك يقول المؤرخ الإسرائيلي في جامعة تل أبيب "د.شلومو زاند": إنّ اليهود المعاصرين لا ينحدرون من أصل مشترك وإنّ أُصولهم السامية ما هي إلا اسطورة؛ إذ لا يوجد لهم أي أصل من أي نوع من الأنواع الموجودة في فلسطين[6]. يتضح إنّ فكرة العودة المزعومة إلى فلسطين ماهي إلا ذريعة لغزو توسعي استيطاني, ويقيناً نجد إنّ حُجة الصهيونية في ادعائها الحق في فلسطين إنما هي حجة لا تقوم على أساس القول بأن فلسطين هي الوطن الأبدي لبني إسرائيل وإنها مُنحت لهم منحة إلاهية وأبدية؛ وإنّما هي مجرد ادّعاء ديني فقط وهي لا تقوم على أي أساس قانوني أو سياسي.

أدلة بطلان الحق الديني لليهود في فلسطين.

(1) تعتمد الصهيونية في أيديولوجيتها على أسطورة الوعد الإلهي الواردة في سفر التكوين 15: 18 (في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً له: لنسلك اعطي هذه الارض، من نهر مصر الى النهر الكبير(الفرات)"، ورغم عدم تسليم بعض الصهاينة العلمانيين بحقيقة القصة؛ إلاّ إنّهم يعمدون باستمرار إلى الربط بين فكرة "الحقوق التاريخية"، وفكرة "الأرض الموعودة"، التي يستمد منها اليهود الحق الإلهي في فلسطين، إذ يقول بن جوريون "لا يهم إن كانت هذه القصة تسجيلاً حقيقياً لحادثة تاريخية أم لا؛ وإنّما المهم أنّها مغروسة في الوجدان اليهودي؛ لذلك يجب أن تبقى سارية المفعول حتى بعد أن يثبت إنّ الوعد الإلهي المقطوع مجرد أسطورة شعبية ليس لها أي مصدر إلهي". للمزيد انظر (الأيديولوجية الصهيونية، ص104).

(2) الأرض الموعودة: يزعم اليهود بأن ربهم "يهوة" منحها لإبراهيم واسحاق ويعقوب وبنوه من بعده (سأعطي نسلك هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير، نهر الفرات) (التكوين، الاصحاح 15: 18)، وهي الأرض الممتدة من وادي العريش في مصر إلى نهر الفرات في بلاد الرافدين (العراق). للمزيد انظر (الفكر العقدي اليهودي- أهم أُسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها، ص20.

(3) مفاهيم عنصرية في الأدب العبري الحديث، ص38.

(4) الصهيونية بين الدين والسياسة، ص72.

(5) اتجاهات نقد الصهيونية في الرواية العبرية المعاصرة خلال الثمانينيات والتسعينيات، ص33.

(6) من التائه دراسة في سياسة الهوية اليهودية، ص211.

يعتبر العهد القديم فلسطين أرض غربة بالنسبة إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب إسرائيل (عليهم السلام) ونسلهم من بعدهم، أي يعترف بأنّها ليست ملكهم, وهم غرباء فيها (وظهر الرب له- إبراهيم- وقال له إنّ نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم) (تكوين، اصحاح15: 3)، (وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة) (تكوين، اصحاح34: 12). وإنّ إبراهيم عليه السلام لم يكن يملك موضع قبر ليدفن زوجته سارة عند وفاتها في فلسطين (وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان، فأتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها، وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حِث قائلاً: أنا غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي. فأجاب بنو حِث إبراهيم قائلين له: اسمعنا يا سيدي أنت رئيس من الله بيننا، في أفضل قبورنا ادفن ميتك) (تكوين، اصحاح13 :1-6).

ويؤكد المؤرخان الأمريكي "ألبرايت" والبريطاني "درايفر" أنّ العهد القديم كُتب بحدود 200 سنة قبل الميلاد، وهذا يعني أنّ الفرق الزمني بين موسى (عليه السلام) صاحب التوراة، وبين زمن كتابة العهد القديم لا يقل عن1000 سنة، وبينه وبين سليمان (عليه السلام) باني الهيكل حوالي 700 سنة فهل يمكن مع كل ذلك لهذه النسخة أن تُعد وثيقة تاريخية موثوقة لتُثبت المزاعم الدينية لليهود في فلسطين؟[1], وهنا لا بد من ذكر بعض التواريخ التقريبية التي تبين التسلسل التاريخي للأحداث المتصلة بهذا الموضوع قبل الميلاد[2], وكما يلي:

1880 ق.م	مولد إبراهيم الخليل(عليه السلام) في أور الكلدانيين بالعراق.
1805 ق.م	هجرة إبراهيم مع اسرته من العراق إلى فلسطين.
1794 ق.م	رحيل إبراهيم الى مصر ومولد إسماعيل من هاجر المصرية.
1780 ق.م	مولد إسحق من سارة العراقية.
1656 ق.م	هجرة يعقوب (إسرائيل) وأولاده إلى مصر.
1227 ق.م	خروج موسى مع بني إسرائيل من مصر.

إذن يتضح أن بين إبراهيم وموسى أكثر من ستمائة عام، وبين يعقوب إسرائيل وموسى حوالي 430 عام, فيكف يمكن لليهود أن يكونوا موجودين قبل وجودهم التاريخي بمئات السنين, بالإضافة إلى إنّ العهد القديم لم يصلنا بسند متواتر إلى موسى, أو أي من أنبياء بني إسرائيل، وإنّ فيه مغالطات ونصوص تتناقض مع بعضها، وكما إنّ أسفاره صرّحت في الكثير من المواضع بأنّ كثيراً من أتباع أنبياء بني إسرائيل قد كذبوا على الله تعالى وحرفوا كلامه وتنبئوا بأحلام كاذبة بعد موت أنبيائهم[3], ومنها (ماذا يصنعه بي البشر اليوم كله يحرّفون كلامي) (مزامير داود، اصحاح 56: 5)، وما قاله أرميا على لسان الرب: (قال الرب لي: بالكذب يتنبأ الأنبياء بإسمي لم أرسلهم، ولا أمرتهم، ولا كلّمتهم بالرؤى الكاذبة، ومكر القلب يتنبؤون) (أرميا، اصحاح 14: 13)، و(كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقاً إنه إلى الكذب حولها

(1) أوهام التاريخ اليهودي، ص131.

(2) بلادنا فلسطين، ص243.

(3) العنصرية الصهيونية في التوراة، ص21.

قلم الكتبة الكاذب. ومن الصغير إلى الكبير كل واحد مولع بالربح، من النبي الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب) (أرميا، اصحاح 8: 8-10).

ثم إنّ جمهور العلماء والباحثين من القدماء والمحدثين- بما فيهم اليهود- يؤكدون على إنّ كاتب العهد القديم هو الكاهن عزرا[1]، الذي قام بتلفيقها وجمعها من مصادر مختلفة وساعده في ذلك بعض الكهنة الذين عملوا تحت يديه وتمت كتابته أثناء السبي البابلي الذي حدث بعد وفاة موسى (عليه السلام) بمئات السنين[2]، والذي جعل هؤلاء العلماء والباحثين يكتشفون ذلك ويؤكدونه هو: لغة العهد القديم وعباراته، وعدم إتقان كتبته لعملية التلفيق والتغيير والتحريف, بالإضافة الى التناقض بين فقراته[3]. حيث جاء في الموسوعة البريطانية أنّ مؤلفي أسفار العهد القديم مجهولين وليس معلوماً إن كان جمعها قد تم على يد أشخاص أو جماعات وإنّها كُتبت باللغة العبرية فقط, ما عدا بعض المقاطع القصيرة, التي دونت باللغة الآرامية، إلا إنّ أحبار اليهود عمدوا لأسباب فقهية إلى ترجمة التوراة من العبرية إلى الآرامية، وقد ضاعت المخطوطات العبرية الأصلية ولم يبقى منها سوى الترجمات, وفي القرن الثالث الميلادي قام الفقهاء اليهود بترجمة العهد القديم إلى اليونانية فيما يعرف (بالترجمة السبعينية)[4].

وجاء في الموسوعة الفرنسية (كبيه Quillet) إنّ أقدم نص كامل للعهد القديم بالعبرية يعود تاريخه إلى العام 950م، ولم يصلنا منه قبل ذلك سوى نتف قليلة باستثناء مخطوطات صحراء اليهودية التي ترجع إلى القرن الثاني ق.م والتي تضم كل أسفار العهد القديم، باستثناء سفر أستير، وقد كتبت معظم أسفار العهد القديم باللغة العبرية (اللغة السامية التي استخدمت في فلسطين بعد القرن السادس ق.م) بينما كان هناك بعض الأقسام من الأسفار باللغة الآرامية (اللغة الدولية المتداولة في آسيا القديمة والتي استخدمها اليهود بعد سبيهم إلى بابل)[5].

وقد اعترفت بهذه الحقيقة الموسوعة اليهودية ودائرة المعارف الأمريكية التي قالت: إنّ الكتبة غيروا بقصد أو بدون قصد في الوثائق والأسفار اليهودية التي دونوها على مدار الفترة من القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، ولم تصلنا نسخة المؤلف الأصلي لهذه الأسفار، وحول ذلك يقول الدكتور آرثر روين أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية في القدس: إنّ علماء الكتاب المقدس يجمعون كلهم على إنّ العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفي إلى بابل"[6]. ويؤكد ذلك عدد من علماء اليهود القدامى ومنهم: أوربيل أكوستا 1585-1664م، الذي اتّهم الأحبار والكهّان بتحريف الكتاب المقدس الذي أُنزل على موسى (عليه السلام)، وصرح

([1]) عزرا: يطلق على الكاهن "عزرا الوراق" أو الكاتب، تعنى المساعدة أو المعونة، كان المستشار الخاص لأمبراطور الفرس أرتحتشستا لشؤون الطائفة اليهودية بعد السبي البابلي، تمكن من نيل عفو الامبراطور عن اليهود، والسماح لهم من العودة إلى فلسطين، وأعطاه الأمبراطور حق اختيار القضاة فيها، وإليه تنسب كتابة التوراة. للمزيد انظر(نخبة من الأساتذة الاختصاص واللاهوتيين: قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ب ت، ص621-622). وورد في سفر عزرا، الاصحاح 7 : 6 (عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب لإسرائيل)، وجاء في كتاب الطبري "جامع البيان في تأويل آي القرآن" قول اليهود فيه "والله ما أُوتي عزرا هذا الا لكونه ابن الله" وجاء في القرآن الكريم في سورة التوبة الآية 30 (وقالت اليهود عزير ابن الله) (تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا). للمزيد انظر (مقارنة الأديان- اليهودية، ص262-263).

([2]) حدث الأسر البابلي لليهود في القرن السادس قبل الميلاد، حوالي العام 586 ق.م، وموسى عليه السلام توفي في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

([3]) الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، ص44-47.

([4]) – New Encyclopedia Britannica . Vol.10, the Edition Chicago, 1985, p 948.

([5])ليس لليهود حق ديني في فلسطين، ص7-8.

([6]) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص55.

بأن التوراة الحالية مليئة بالتناقض بين نصوصها[1]. والفيلسوف والمؤرخ اليهودي باروخ سبينوزا[2] 1632-1677م الذي تعمق في دراسة الفكر اليهودي وخرج بهذه النتيجة: إنّ أسفار التوراة وبقية أسفار العهد القديم لدى اليهود ليست لها علاقة بموسى بل كُتبت بعده بعدة قرون، وإنّها ليست وحياً إلهياً, وقدم على ذلك عدة شواهد وقرائن تدل على إن كتابة التوراة قد جرت بعد موسى وإنّ فيها الكثير من المغالطات[3] واستخلص نتيجته :إنّ اليهودية ليست وطناً ولا قوميةً ولا جنساً؛ وإنما عقيدة وشريعة يمكن ممارستها في أي مكان مع بقاء اليهودي مواطناً مخلصاً لبلده ومسقط رأسه.. وإنّ الرب لم يشترط لصحة الصلاة أن يسمعها من اليهود في أورشليم وإنّ المعبد اليهودي في أمستردام بالنسبة له معادل تماماً لهيكل سليمان في فلسطين[4].

وما أكدته دراسة الدكتور في جامعة تل أبيب زئيف هيرتسوج/ التوراة: لا إثبات على الأرض نشرتها صحيفة هاآرتس الإسرائيلية في 1999/11/18م، يقول فيها: بعد سبعين عاماً من البحث والحفريات في فلسطين توصل علماء الآثار الى نتيجة مخيفة وهي ليس هناك شيء على الاطلاق وإنّ حكايات الآباء ما هي إلا أساطير لم نهبط مصر ولم نصعد من هناك ولم نحتل فلسطين ولا يوجد أي ذكر لإمبراطورية داود وسليمان، ويضيف: من المؤكد إنّ سكان العالم سيذهلون لسماع الحقائق التي توصل إليها علماء الآثار, ففي العشرين عاماً الأخيرة حدث انقلاباً حقيقياً في نظرهم إلى العهد القديم باعتباره مصدراً تاريخياً, ويتفقون على إنّ مراحل تكون شعب إسرائيل مختلفة تماماً لما ورد فيه، ومن الصعب القبول به، والأصعب من ذلك هو كيفية هضم الحقيقة التي تتوضح رويداً رويداً بأن مملكة داود وسليمان الموحدة التي يصفها العهد القديم دولة إقليمية عظمى، لم تكن في أقصى الأحوال إلا مملكة قبلية صغيرة والبرهان الحاسم على ذلك هو إننا لا نعرف حتى اسم هذه المملكة[5]. وبين إنّ ما جاء في العهد القديم من نصوص تُعضّد علاقة اليهود بفلسطين ما هي إلّا خرافات وأساطير تتناقض مع الحقائق التي اكتشفها علماء الآثار الإسرائيليون إذ أدّت المكتشفات الأثرية في مناطق عديدة من فلسطين إلى زعزعة الأسس التاريخية لدولة إسرائيل, وتكذيب الأحداث التي وردت في العهد القديم عن بني إسرائيل وعلاقتهم بأرض فلسطين[6], وأبطلت التسلسل التاريخي لهم عليها، وأكدّ هيرتسوج إن العهد القديم أغفل عن عمد ما أثبتته تلك المكتشفات من عدم وجود علاقة استقرار "لشعب إسرائيل" بأرض فلسطين وغابت هذه الحقائق عن صفحاته مما جعل هيرتسوج نفسه يطرح السؤال التالي: اذاً من نحن -الإسرائيليين-؟, وهو سؤال يعد اعتراف ضمني بأن مقولة أرض الأجداد أو أرض الميعاد التي روجت لها الصهيونية ما هي إلا أكاذيب وتضليل ولا أساس لها في التاريخ وحقائق

(1) المصدر السابق، ص350-351.

(2) سبينوزا: فيلسوف يهودي هولندي، وضع أساس حركة التنوير في أوروبا، والنقد الحديث للنصوص الدينية، يعد أحد أكثر العقلانيين في الفلسفة شهرة في أوروبا في القرن السابع عشر، نشأ في مجتمع هولندي متبنياً أفكاراً وآراء مثيرة للجدل تشكك في مصداقية التلمود والطبيعة الإلهية، ما أدى إلى مقاطعته من قبل اليهود المتدينين، ثم اصدروا أمراً بطرده من المجتمع اليهودي. للمزيد انظر(من التائه دراسة في سياسة الهوية اليهودية، ص108).

(3) إسرائيل التوراة التاريخ التضليل، ص31.

(4) تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، ص57.

(5) هرتسوج، زئيف: التوراة: لا إثبات على الأرض، صحيفة ها آرتس الإسرائيلية، يوم 1999/11/18.

(6) الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية, ص 43-46.

العلم الحديث[1]. وفي النهاية يخرج زئيف هيرتسوج بالحقيقة القائلة: إنني أُدرك باعتباري واحداً من أبناء الشعب اليهودي وتلميذاً للمدرسة التوراتية مدى الإحباط الناجم عن الهوة بين إثبات تاريخية العهد القديم وبين الحقائق الأثرية التي تتكشف على أرض الواقع[2].

هذا بالإضافة إلى إنّ الكثير من يهود اليوم هم من سلالة يهود الخزر القبائل المنغولية التي سكنت أواسط آسيا قبل ارتحالها إلى شرق أوربا وتأسيسها لمملكة الخزر[3], التي تحولت إلى مملكة يهودية, وأما القسم الآخر من المنتشرين في دول أوربا الغربية فلا يمتون بأية صلة عنصرية أو صلة دم تاريخية إلى الشعوب السامية التي كانت تسكن فلسطين؛ بل إنهم ينتمون إلى جنسيات مختلفة أعتنق أسلافها الدين اليهودي[4]. إضافة إلى أنّ اليهود يصفون أنفسهم بأنّهم جماعة دينية وتحديداً أمة دينية كما في (القانون الديني الإسرائيلي): شعبنا هو شعب بسبب التوراة فقط وهو قول أحد أكبر المراجع عندهم الحاخام سعديه هاجاعون الذي عاش في القرن العاشر وأصبح مثلاً يحتذى به[5].

ويؤكد هذا المؤرخ لامبروز بقوله: إنّ اليهود المعاصرين هم أدنى إلى الجنس الآري منهم إلى الجنس السامي، وهم طائفة دينية تميزت بمميزات اجتماعية واقتصادية وانضم إليها في جميع العصور أشخاص من شتى الأجناس، فجاء المتهودون من جميع الآفاق، فمنهم الفلاشا[6] السود سكان الحبشة، والألمان ذوو السنحة الاشكنازية، والتأميل (يهود الهند السود)، والخزر الذين ينتمون للجنس التركي القوقازي، لذلك فمن المستحيل أن نصدق أنّ اليهود ذوو الوجوه الجميلة, والشعر الأشقر والكستنائي, والعيون الزرقاء ممن نلقاهم في أوربا يمتون بأية صلة دم إلى إسرائيل وأرض الميعاد أو يهود فلسطين القدماء[7]. وهو ما يؤكده الدكتور حسن ظاظا في كتابه الشخصية الإسرائيلية بقوله: ومن الثابت في الأبحاث والدراسات الأنثروبولوجية وجود فوارق وتباين واضح في المميزات الجنسية للجماعات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم فليس هناك سنحة يهودية موحدة؛ وانما عدة سنحات يهودية"[8].

وبناءً على ذلك قال الأديب بيرتس سمولنسكين نحن شعب تربطه وحدة الروح والنفس, ويجمعه الحب كما لم يجمع أي شعب آخر، على الرغم من إننا لا نشكل أمة بالمعنى الذي تتشكل فيه الأمم الأخرى، كنا دائماً أمة روحية وكانت التوراة أساساً لتجمّعنا؛ لذا استمرت ديمومتنا حتى

([1]) العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ص5-13. وأيضاً (الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ص24-27).

([2]) تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، ص94.

([3]) مملكة الخزر: تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين، وتتكون من قبائل تركية، وبلغارية، وفنلندية، وهنغارية، وقبائل بيض من الروس والتشيك, تمتعت هذه المملكة بقوة كبيرة بين القرن الثامن وإلى حوالي منتصف القرن التاسع الميلادي, حينما استطاع الروس التغلب عليها وضمها إلى الامبراطورية الروسية. وما لبثت أن انسلخت عن روسيا وكونت دول مثل ليتوانيا وبولندا وجاليسيا ورومانيا، لهذا فإن يهود تلك الدول يرجعون بنسبهم إلى شعب الخزر التركي الجنس، وتؤكد ذلك صفاتهم الخلقية، ومعالمهم الجسمانية. للمزيد انظر (رؤى إسرائيلية في إشكاليات التاريخ والفكر الديني اليهودي، ص 58-60).

([4]) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ص42-43.

([5]) التاريخ اليهودي, الديانة اليهودية- وطأة ثلاثة آلاف سنة، ص49.

([6]) الفلاشا: أقلية يهودية من الحبشة (اثيوبيا)، وكلمة "فلاشا" مشتقة من كلمة عبرية معناها "يهاجر" أو يهيم على وجهه. ويبلغ عدد يهود الفلاشا 15 ألف، ويتحدثون اللغات الأفريقية السائدة حولهم؛ لأن معرفتهم باللغة العبرية مقتصرة على العهد القديم، الذي يعرفونه فقط كونه مكتوب بلغة حبشية قديمة. انظر (الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي، ص95).

([7]) مقارنة الأديان- اليهودية، ص67.

([8]) الشخصية الإسرائيلية، ص35.

يومنا هذا شعباً روحياً فالروح تجمع هذا الشعب وإن اختلفت الوسيلة[1]. ومن هنا يتصور اليهود أن ثمة رابطة عرقية أو قومية تربط الأقليات اليهودية عبر التاريخ، وأنّ اليهودي لا يمكن أن يكون يهودياً إلا من خلال الميراث العرقي والايمان الروحي بالدين اليهودي. يتضح من ذلك أنّ أغلب اليهود يعلمون ويجمعون على أنهم دين طائفة وليس أمة بالمعنى السياسي أو القومي الذي يدعيه الصهيونيون اليوم.

وأما من ناحية الخلاص الديني في أرض الأجداد الذي أعلنته الحركة الصهيونية، فإنّ المؤرخ الإسرائيلي أمنون راز كراكوتسكين يقول: إنني أرفض بالمطلق أن تكون الصهيونية حركة خلاصية, وأن يكون لها الحق في استخدام مصطلحات دينية لأغراض سياسية، إذ إنّ خلاص الشعب اليهودي بصفته رغبة صهيونية لا يتطابق بأي حال من الأحوال مع الخلاص الديني الذي أتطلع إليه في المستقبل[2]. وتعليقاً على هذا يقول الدكتور محمد خليفة حسن: إنّ المثل الصهيوني الأعلى شيء والفكرة الخلاصية شيء آخر, فهما لا يلتقيان إلا من خلال العبارات الطنانة التي تطلقها الصهيونية, والتي غالباً ما تبث في نفوس اليهود شبتائية جديدة (إشارة الى شبتاي بن تسفي[3]), والتي سيكون مآلها الفشل المحتوم[4].

يمكن أن نلخّص المزاعم والإدعاءات اليهودية في فلسطين بإنّ اليهود قد صحت فيهم القومية على حين غرة، متأثرين بما جرى في فترة التنوير الأوربية، نهايات القرن السابع عشر والثامن عشر وبروز ظاهرة القوميات الجديدة، فاستساغوا فكرة كونهم أمة وشعب، فتبادر إلى أذهانهم فجأةً أنه كان لهم وطن وأنهم يريدون العودة إليه من جديد.

ثانياً: إدّعاء الحق التاريخي لليهود في فلسطين.

هناك فرق بين الحقيقة التاريخية وبين الأسطورة, رغم أن كلاهما يصوران أحداث الماضي، فالتاريخ يُصور الحقيقة مستعيناً بالمنطق وبدليل أثري ملموس، وبتعبير آخر فهو: معرفة الأشياء التي مضت ولكنها بقيت محفوظة في بطون الكتب والأثار المطمورة في باطن الأرض، لذلك فهو على النقيض من الوجود الحي الذي نعيشه[5]. أما الأسطورة فهي ديانة بدائية تحمل طابع القداسة؛ لذلك صارت الحقائق الأسطورية مقدسة تشير إلى الإيمان والاعتقاد بقدسية موضوع أسطوري ما[6]. وهذا ينطبق على الأساطير اليهودية التي على الرغم من ملامحها الأسطورية، إلا إنّها فرضت نفسها على اليهود بكونها من المرتكزات الدينية الأساسية التي يقوم عليها الدين اليهودي، ومن هنا وجب التفريق بين ما توصل إليه العلم الحديث مقروناً بالمكتشفات الأثرية، وبين ما نسجه كتاب اليهود في العهد القديم من أساطير مأخوذة في أغلبها عن أحداث جرت في أمم سابقة لمراحل كتابة العهد القديم[7].

([1]) أوهام التاريخ اليهودي، ص261.

([2]) المنفى والثنائية القومية في شوليم وارندت إلى سعيد ودرويش، ص139.

([3]) شبتاي بن تصفي: ولد في مدينة أزمير التركية لأب سفاردي من يهود الأندلس، تعلم "التوراة" والتلمود، وانغمس في دراسة القبالاه، ثم ادعى سنة 1665م إنّه المسيح المنتظر، الذي جاء لخلاص اليهود, واعادتهم إلى فلسطين، وتكوين دولتهم، فصدقه الكثير منهم واتبعوه، اعتقلته السلطات العثمانية, وحكمت عليه بالإعدام، ثم أطلق سراحه، ورحل إلى مصر سنة 1668م، ثم دخل القدس، وأخذ يدعوا اليهود إلى إتباعه؛ فألقي القبض عليه, ونفي إلى جزيرة في البانيا, وبقي هناك حتى وفاته سنة 1676م. للمزيد انظر(أبحاث في الفكر الديني اليهودي، ص14).

([4]) الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالفكر الديني اليهودي، ص23.

([5]) المصدر اليهودي في التوراة –دراسة في المضامين التاريخية والدينية، ص77.

([6]) الذات والآخر في أدب أحداث النازي "اهارون ابلفلد" انموذج، ص12.

([7]) خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، ص21-22.

جرت بعد الإعلان عن قيام "دولة إسرائيل" 1948 محاولات محمومة حول مسألة توفر أدلة تاريخية تثبت ارتباط اليهود بفلسطين، ومن هنا أصبح ولع الإسرائيليين بالأثار هواية شعبية, وصار الإيمان بالتاريخ لدى الشباب الإسرائيلي بديلاً عن الدين، وشكلت الرموز والأساطير الدينية أسواراً لليهود وأعطي لها مضموناً قومياً[1]. وفي ذلك يقول الدكتور حسن ظاظا في كتابه الساميون ولغاتهم: إنّ الذي يدعونا الى اطلاق صيحتنا مطالبين بدراسة أوسع وأعمق لتاريخ العبريين هو إنّهم الأمة الوحيدة التي كتبت تاريخها بيدها وبحسب هواها، ثم زعمت بأنّ هذا التاريخ أُنزل من السماء وأنّه فوق الجدل والنقاش, وهم عندما كتبوا تاريخهم هذا أغاروا على المأثورات الشعبية وأساطير الأمم القديمة وأضافوا إليها من بقايا الفلكلور الذي حفظته ذاكرتهم منذ بداوتهم الأولى؛ فنسجوا من منها أسطورة اختلطت فيها شرائع الأنبياء مع حكمة الحكماء وحكايات الأبطال الخرافيين وترجمات تكاد تكون مقتبسة بصورة حرفية لملاحم أمم أقدم منهم[2]. ثم صاروا يعتبرونها نصوصاً مقدسةً تعلو على كل أشكال النقد، حتى ولو كانت الحقائق التاريخية، التي تتعارض بشكل واضح مع تلك النصوص, ويعلق على ذلك الدكتور إسرائيل ويلفنسون في كتابه تاريخ اليهود في بلاد العرب بقوله: ولا ريب في إنّ كل أمة تكتب تاريخها بيدها وكما تحب لا كما تكون الحقيقة المجردة، فهي تجتهد في تصوير الوقائع والأحداث التي تجري بينها وبين الأمم الأخرى بالصورة التي تظهر فيها وكأنها أمة قد اجتمعت فيها كل المزايا والصفات المحمودة، في حين تُصور خصومها على إنّهم قد جمعوا كل الصفات المذمومة[3].

والعبرانيون كما عرفوا في مراحل التأريخ الأولى, أو(بني إسرائيل) فيما بعد, يمثلون الهجرة الرابعة من الهجرات السامية التي استوطنت في الجزء الجنوبي الغربي من سورية القديمة أو بلاد الشام، مثلما استوطن الأموريون في شماله، والكنعانيون في الساحل، والآراميون في وسطه، بالإضافة إلى إنّهم مثلهم مثل الشعوب السامية الأخرى نزحوا من الجزيرة العربية[4]. ولغة العبرانيون, التي صارت فيما بعد اللغة العبرية, هي إحدى اللهجات التي اقتبسوها من الآرامية وتكونت لديهم على مدى 600 عام من دخولهم إلى فلسطين, وبها كُتب العهد القديم بعد السبي البابلي عام 586 ق.م، وبعد عهد موسى (عليه السلام) بـ 700 عام، ثم بمرور الوقت اكتسب العبرانيون أُسس الديانة والعبادة الكنعانية وصارت جزءً من عبادتهم وثقافتهم[5].

يبدأ العهد القديم بحقيقة جوهرية أجمع عليها المؤرخون, وهي إنّ فلسطين تُعرف ببلاد كنعان[6], وقد استوطنتها قبائل كنعان واليبوسيين منذ فجر التاريخ حوالي العام 2500 ق.م، وذلك قبل أن تُعرف باسم فلسطين، إذ كان يُطلق عليها اسم شبلاح, ويطلق على منطقة السهل الفلسطيني الذي كانت تسكنه أقوام من العموريين, والذين ينتمي إليهم الكنعانيون, الذين سُمو بـ "العرب" منذ القرن الحادي والثلاثين 3100 ق.م، وهو ما أكده المؤرخ البريطاني ماير

(1) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، ص126.

(2) الساميون ولغاتهم، ص67-68.

(3) تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص13.

(4) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص281.

(5) مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص156.

(6) اليهود في العالم القديم، ص71.

Mayer[1]. وقد ساد الكنعانيون على جميع نواحي المنطقة وأسسوا حضارة امتدت من القرن الثالث والعشرين إلى القرن الحادي والعشرين ق.م، فتحول اسمها تدريجياً إلى أرض كنعان[2]. وبما إنّ القبائل الكنعانية خرجت من شبه الجزيرة العربية في الموجات التاريخية الكبرى، التي نزح فيها البابليون إلى العراق، والآموريون إلى بلاد الشام، والفينيقيون إلى لبنان؛ إذاً فالكنعانيون هم قبائل عربية -اعترف بذلك مؤرخو العرب والإفرنج جميعاً- قبل ظهور الحركة الصهيونية في عالم الوجود[3]. وهو ما أكده الطبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك" بقوله: إنّ الكنعانيين من القبائل العربية البائدة. وأخذ بهذا الرأي ابن خلدون وعدد من المؤرخين الأوربيين ومنهم البريطاني جيمس هنري بريستد بقوله: إنّ الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت فلسطين منذ العام 2500 ق.م[4]. وهذا كله كان في وقت لم تكن فيه فلسطين موضع خلاف, أو نزاع بين اليهود والعرب؛ ولهذا فإنّ عروبة فلسطين هي أقدم عمراً من كثير من القوميات التي عرفها التاريخ.

وبعد أن سكن الكنعانيون قرابة ألف عام في فلسطين يعمرون الأرض ويتفننون في الزراعة، تعرضت البلاد لغزوتين خطيرتين في وقت متقارب, الأولى من الغرب وهي قبيلة "فلستيا", التي سُميت فلسطين باسمها, واحتلت الشطر الساحلي لفلسطين، والثانية من الشرق العبرانيون الذين جاءوا من مدينة أُور, إحدى مدن سومر القديمة جنوب العراق, حوالي العام 1805 ق.م بقيادة إبراهيم الخليل (عليه السلام): (أخذ تارح أبرام ابنه ولوطا بن هاران ابن أخيه وسارى كنته امرأة أبرام ابنه فخرجوا جميعاً من –أور- الكلدانيين ليذهبوا الى أرض كنعان، فأتوا الى حاران وأقاموا هناك) (تكوين، اصحاح11: 18-20)، إلى مدينة "حبرون" جنوب القدس, والتي عرفت باسم "الخليل" نسبة إليه، واشترى إبراهيم قطعة أرض لتكون مدفناً له في حبرون واشترى أحد أبناءه مدفناً في شكيم (نابلس)، وهذان الحادثان مذكوران في العهد القديم, ويُعدان دليلاً قاطعاً على إنّ العبريين وجدهم الأكبر لم يكونوا يملكون أية أرض في فلسطين[5].

ثم يروي العهد القديم أنّ أبناء إبراهيم رحلوا إلى مصر حينما أجدبت البلاد في زمن يعقوب (إسرائيل عليه السلام), الذي ينتسب إليه اليهود وتسموا باسمه "بني إسرائيل", -واتخذوا منه اسم دولتهم التي أعلنوها سنة 1948 (دولة إسرائيل)-[6]. فتكاثروا في مصر ثم خرجوا منها بقيادة موسى (عليه السلام) قاصدين العودة إلى بلاد كنعان[7], ثم ضلوا في صحراء التيه حتى قادهم يوشع بعد وفاة (موسى عليه السلام) فوصلوا أريحا المدينة المنيعة في فلسطين فأحاط بها اليهود, ولم يُفلحوا في التغلب على الكنعانيين؛ فاضطروا إلى استخدام امرأة عرفوا منها مداخل المدينة فاستطاعوا التغلب عليها ويذكر العهد القديم (أنهم أهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل رضيع حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار، إلا

(1) هل لإسرائيل حق في فلسطين، ص163.

(2) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ص65-66.

(3) الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، ص59.

(4) هل لإسرائيل حق في فلسطين، ص63.

(5) فلسطين في العهد العثماني، ص20-22.

(6) تاريخ الشعب العبري، ص9.

(7) أطماع اليهود وأسفارهم، ص13.

الذهب والفضة وآنية النحاس فانهم جعلوها في خزانة الرب) (يوشع، اصحاح8: 33-34). وقد وقف يوشع قائد اليهود على أنقاض أريحا المخربة ونادى:(ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا) (يوشع، اصحاح 2: 9).

وهكذا انتهى الصراع بدخول العبرانيون إلى بلاد كنعان, وظهرت صورة الوحشية اليهودية المتعطشة إلى الدماء التي يصورها العهد القديم في أشعار المزامير ويوشع والتثنية والقضاة، إذ ليس في وصف طبيعة اليهود بالوحشية تجني أو إفتراء عليهم؛ لأنهم ينفذون ما جاء في أسفارهم (اذا أدخلك الرب ألهك الأرض التي أنت صائر إليها لترثها، واستأصل أمماً كثيرة من أمام وجهك، الحيثيين والجرشيين والآموريين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين، سبع أمم أعظم وأكثر منك، وأسلمهم الرب اليك وضربهم فأبسلهم إبسالا لا تقطع معهم عهداً ولا تأخذك بهم رأفة ولا تصاهرهم) (التثنية، اصحاح20: 6)، (أما مدن أولئك الأمم التي يعطيها الرب لك ميراثاً فلا تستبق فيها نسمة، بل ابسلهم إبسالاً) (التثنية، اصحاح17: 12)، وهكذا تمكن اليهود من إقامة دولة لهم على أشلاء العرب الكنعانيين الذين ماتوا دفاعاً عن أرضهم ووطنهم.

الدولة اليهودية الموحدة في زمن داود وسليمان عليهما السلام.

ابتدأت الدولة اليهودية، وهي الفترة التي أصبح اليهود فيها تحت حكم ملك واحد، بحكم شاؤول -ورد أسمه طالوت في القرآن- حوالي العام 1040 ق.م[1], ثم داود (عليه السلام) من سنة 1004 ق.م حتى سنة 960 ق.م وانتهت بنهاية حكم ابنه سليمان (عليه السلام) ما بين 960 ق.م الى 935 ق.م، واستمر حكم كل منهم حوالي أربعين سنة[2]. ولم تستطع هذه الدولة أن تُعمر أكثر من سبعين إلى مئة عاماً، وهي فترة تعادل احتلال بريطانيا لمصر؛ فهل نزعت هذه الفترة عن مصر مصريتها أو عروبتها؟ وهل جعلت للإنكليز حقاً يدّعونه في إقامة دولة إنكليزية في مصر؟, وهكذا الحال بالنسبة للحكم اليهودي لفلسطين وبعد صراع طويل لا يمكن أن يمنح اليهود أي حق تاريخي أو دولي لهم عليها[3].

والواقع أنّ اختيار اليهود لأرض كنعان لم يكن اعتباطاً؛ ذلك إنّها كانت قلب العالم القديم، ومركزاً تجارياً وثقافياً، بعد أن توالت عليها مدنيات مزدهرة جعلت منها محطاً لأنظار الطامعين، وما يهمنا من ذلك هو أن الكنعانيين لم يرحلوا عن فلسطين بعد نجاح الغزو العبري لبلادهم؛ بل استمروا يمارسون حياتهم في مدنهم وقراهم وساكنهم العبرانيون (وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان اورشليم فسكن اليبوسيين مع بني بنيامين في اورشليم الى هذا اليوم) (يوشع، اصحاح15: 63)، (لم يطرد منشى أهل بيت شان وقراها، ولا أهل تفنك وقراها، ولا سكان دور وقراها، ولا سكان يبلعام وقراها، ولا سكان مجدو وقراها، فعزم الكنعانيون على السكن في تلك الأرض، وكان لم تشدد إسرائيل أو وضع الكنعانيين تحت الجزية، ولم يطروهم طرداً وأفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين في جازر, فسكن الكنعانيون في وسطه في جازر) (القضاة، اصحاح14: 18-20).

(1) الصهيونية من بابل إلى بوش، ص33.

(2) القضية الفلسطينية، ص18-19.

(3) فلسطين بين الصهيونية واليهودية، ص4.

يتضح من ذلك, أنّ الأمر لم يتعدى قيام حكم يهودي لم يستطع أن يستأثر بفلسطين كلها، وهو ما يُدحض الحجة القائلة بأنّها كانت وطن لليهود، وإنّ الرابطة التاريخية التي تستند عليها الصهيونية في ذلك هي رابطة الغلبة والسيطرة, وإنّ صاحب الحق القومي في فلسطين هو الشعب الكنعاني العربي وأخلافه من بعده، بوصفهم الشعب الأصيل الذي اتصلت حياته بها طوال آلاف السنين, ولا بد من التأكيد على إنّ تعامل كتبة العهد القديم مع مملكة داود وسليمان (عليهما السلام) لم يكن بالصفة النبوية لهم؛ وإنما بالصفة التاريخية والأسطورية, مع التركيز على صفة القومية من خلال الملك والقوة لمملكة إسرائيل في زمنهم[1]. وهذا على النقيض من شهادة المؤرخ البريطاني روبنسون بقوله: إنّها بالمقارنة مع الإمبراطوريات البابلية والمصرية والآشورية لم تكن سوى إمارة متواضعة، ولكن كتبة التوراة صوروها على أنّها مملكة عظيمة في القوة والأتساع؛ رغم إنّها كانت مملكة بسيطة جداً[2].

وبعد وفاة سليمان (عليه السلام) لم يتمكن اليهود من الاحتفاظ بوحدتهم السياسية، إذ تولى الحكم من بعده ابنه رحبعام وبايعه سبطا يهوذا وبنيامين في أورشليم، ثم توجه إلى شكيم (نابلس) لأخذ بيعة باقي الأسباط فرفضوا بيعته؛ إلا بعد أن يخفف الضرائب التي فرضها عليهم أبوه سليمان (عليه السلام) فرفض ذلك، ولم يعطوه البيعة بل بايعوا أخوه يربعام الذي كان منفياً في مصر أيام والده لخلاف بينهما[3]. فدب الخلاف بين القبائل الإسرائيلية بعد سنة 930 ق.م، وانقسموا إلى دولتين لم يتعد نفوذ كل منهما العاصمة وإن زاد فبضع قرى إلى جوارها[4]. حيث قامت الأولى في الشمال باسم مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة، والتي تسمى اليوم سبسطية، والثانية في الجنوب واسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم (القدس)[5]. ولم تدم فترة التعايش السلمي بين الدولتين سوى قرنين من الزمن 930-722 ق.م, فنشبت بينهما الصراعات والفتن مما طفحت به فقرات العهد القديم, ولم يبقى بينهما من المشتركات سوى عبادة الإله "يهوه" وبعض التقاليد؛ مما أدى إلى غزو الآشوريين لهما فانهارت السامرة عاصمتهم بعد شكيم (نابلس) سنة 738 ق.م, ودمرها الآشوريون بالكامل وقتلوا ملكها هوشيع وأسروا 30 ألف من أهلها وأخذوهم سبايا إلى بابل, وأحلوا محلهم قبائل من بابل وسوريا وجزيرة العرب[6].

وأما مملكة يهوذا أو المملكة النوبية فقد عاشت قرابة 135سنة بعد زوال مملكة إسرائيل، ولكنها كانت عرضة لهجمات الآشوريين أيضاً حيث زحف نبوخذنصر الكلداني إلى فلسطين سنة 597 ق.م واستولى على القدس ونصّب صدقيا ملكاً على مملكة يهوذا[7], ولكن صدقيا الملك (597-586 ق.م) حاول التمرد على نبوخذنصر فبادر الأخير باحتلال أورشليم مرة أخرى عام

([1]) مسيرة الوعي العربي من الأسطورة إلى العقل، ص45.

([2]) – Robinson, T.H: A History of The Jewish people. East and west Library London 1969. p 220–221.

([3]) مقارنة الأديان- اليهودية، ص89.

([4]) مصدر سبق ذكره: – Robinson, T.H: p 19–20 .

([5]) דברי ימי עם עולם, תולדות עם ישראל, ע"מ 67.

([6]) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، ص43.

([7]) – Encyclopedia Judaica, Vol .15, Katter publishing House, Jerusalem, 1972, p 99–100.

586 ق.م فدمرها وخرب هيكلها[1]. والقي القبض على صدقيا وأُحضر ليشهد بعينيه ذبح أفراد أُسرته ورجاله, ثم أمر نبوخذنصر أن يفقئوا عينيه وسيق والأغلال في يديه إلى بابل مع أكثر من 50 ألف من اليهود، ولم يُسمح بالبقاء إلا لأقلية من رجال الريف الطاعنين في السن, وصارت فلسطين بعد هذا ولاية بابلية[2]. وهكذا انتهى تاريخ بني إسرائيل وحكمهم في فلسطين بالقضاء على مملكتي إسرائيل الشمالية وعاصمتها السامرة ودام حكمها من 931-722 ق.م، والجنوبية يهوذا وعاصمتها أورشليم (القدس) ودام حكمها من 931-586 ق.م وقد حكم كل منهما عشرون ملك[3]. هذا علاوة على إنّ قيام مملكة إسرائيل لم يكن محض صدفة؛ وإنّما بسبب الصراعات والانقسامات الداخلية التي كانت تعاني منها الإمبراطوريات المصرية والبابلية والآشورية الأمر الذي مكنها من التوسع والقيام بالفتوحات الصغيرة التي لم تدم طويلاً[4].

ثم تعرضت فلسطين لموجات متلاحقة من الغزو إذ احتل الفرس بابل, وأرادوا احتلال مصر بمساعدة يهود السبي في بابل واتخذوا منهم مطية لتنفيذ هذه العملية، -وما يلفت الانتباه هو إنّ اليهود, ومنذ القدم، يقومون بدور الممهد لكل محتل أو سبب لأي اضطرابات تحدث، ولم تكن الحركة الصهيونية إلا ربيبة ورأس رمح للاستعمار الغربي الطامع في الدول العربية-, وفي مقابل ذلك أصدر كورش ملك الفرس مرسوماً يسمح لليهود المسبيين في بابل بالعودة إلى فلسطين[5], وسمح لهم بإعادة بناء الهيكل على نفقته, وأمر بإعادة آنيته من الذهب والفضة؛ فعاد منهم حوالي 50,000 ألف يهودي بقيادة زر بابل بن شألتئيل وأعادوا بناء الهيكل عام 515 ق.م، وقد عُثر على جريدة ملفوفة في منطقة فيلة بأسوان في مصر تحتوي على ثائق من البردي مكتوبة باللغة الآرامية تثبت ذلك التعاون بين اليهود والفرس[6], وذكر العهد القديم ما قام به كورش تجاه اليهود في سفر (أشعيا، اصحاح45: 1-8).

فلسطين في العهد الروماني.

بعد أن هزم الإسكندر المقدوني الفرس واستولى على سوريا اتجه نحو القدس؛ فاستقبله رئيس كهنتها اليهودي ودخلا إليها سويةً، فخضعت فلسطين للإغريق من 332-64 ق.م[7]. وبعد الإسكندر بقيت فلسطين في العصر الهلنستي (بدء بوفاة الإسكندر المقدوني سنة 323 ق.م)، مقسمة على شكل ولايات بين كبار القادة المقدونيين، حيث كانت بلاد الشام وبضمنها فلسطين من نصيب سليوكس، ومصر من نصيب بطليموس الأول، وقامت حروب سجال بين الحاكمين كل منهما يريد احتلال فلسطين، وفي النهاية استولى عليها بطليموس حوالي سنة 310 ق.م، وأخذ كثيراً من أهلها أسرى إلى الإسكندرية، ثم قام ملك سوريا السلوقي انطيخوس باحتلالها سنة 203

---

[1] () هل لإسرائيل حق في فلسطين، ص19.

(63) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ص45-47.

(3) حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، ص38.

(4) مصدر سبق ذكره Robinson , T.H : p 224–225. –

(5) مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ص141.

(6) لومير، اندريه: مصدر سبق ذكره، ص60.

(7) سوسة، د.أحمد: مصدر سبق ذكره، ص616.

ق.م ، وحررها القائد البلطمي المصري يكوباس سنة 199 ق.م، وتبادلا الهزيمة والانتصار مدة من الزمن[1]. ثم أعقب ذلك استيلاء الإمبراطورية الرومانية بقيادة الإمبراطور بومبي على فلسطين سنة 166 ق.م، وأصبحت ولاية رومانية يحكمها ولاة رومانيون مقرهم القيسارية التي صارت عاصمة فلسطين في عهدهم[2].

وقد تميز الحكم الروماني لفلسطين بقيام ثورتين لليهود, الأولى في عهد الإمبراطور نيرون جوالي سنة 144ق.م الذي أمعن خلالها بالإنتقام منهم, وحاصر القدس ودمروها وأحرق هيكلها وفتك باليهود فتكاً ذريعاً[3]. والثانية في عهد الإمبراطور هادريان الذي أخمدها سنة 132 ق.م وقتل زعيمها وعشرات الآلاف من اليهود الذين لم ينجوا منهم إلا من استطاع الهرب من فلسطين سراً، وفي عهد الحاكم الروماني هيرودس الأدومي 37 ق.م حدثت اضطرابات فأنتهز ذلك وزحف إلى المدينة بمساعدة القائد سوسيوس وحاصرها وقتل الكثير من اليهود وقد اصطبغ عهده بأبشع صور القتل والدمار الذي حل بهم[4]. وفي زمن حكم أنطونيو سُمح لليهود بالعودة واعادة بناء الهيكل الذي اكتمل بناءه سنة 63م، فعُدّ أكبر بناء لمعبد أورشليم يتم بناءه, ولكنه لم يدم سوى سبع سنين فقط[5], إذ إنه وبسبب استمرار اليهود في خلق المشاكل والاضطرابات تجاه الرومان قرر الامبراطور الروماني فسبازيان القضاء عليهم بشكل جذري؛ فأرسل ابنه تيتوس على رأس جيش كبير استطاع أن يدخل مدينة أورشليم ويخربها ويدمر هيكلها وسبى جميع اليهود وطردهم منها سنة 70م[6].

وقد علق على ذلك المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه "اليهود في تاريخ الحضارات الأول" بقوله: وقد حيرت لهجة الشعب اليهودي الفارغة دولة روما العظمى فاقتصرت على احتقاره مع إنّها كانت تعلم قدرتها على سحق وكر المتعصبين المشاغبين عند الضرورة، وعندما عمّت فوضى ذلك الشعب الصغير المزعج وفساده واستنفد صبر تلك الدولة العظمى عزمت على إبادته لكيلا تسمع حديثاً عنه بعد ذلك"[7]. وهذا هو السبي الثاني لليهود بعد السبي البابلي الأول على يد نبوخذنصر[8]. ثم تحول تيتوس إلى آخر المعاقل التي تحصن فيها اليهود وهي قلعة ماسادا[9], التي تقع في صحراء فلسطين قرب البحر الميت وتعرف اليوم مصعدة أو سبّة فاحتلها وأنهى اليهود سنة 70م, وحولها الى موقع عسكري روماني ثم صارت قلعة صليبية[10]. وقد سجل المؤرخ العربي الطبري هذه الأحداث في كتابه "تاريخ الطبري" الجزء الأول في الصفحة

([1]) أبحاث في الفكر الديني اليهودي، ص32-33.

([2]) المؤامرة من وعد بلفور إلى أيلول أمريكا الأسود، ص43.

([3]) اليهود في فلسطين القديمة خلال الألف الأول قبل الميلاد، ص341-342.

([4]) التاريخ اليهودي العام، ص151.

([5]) إسرائيل عبر التاريخ – في البدء، ص9.

([6]) .Toddy Kollek and pearl man , Jerusalem ,1968,p 85-86-

([7]) اليهود في تاريخ الحضارات الأول، ص61.

([8]) تاريخ الشعب العبري، ص106.

([9]) **ماسادا:** كلمة آرامية تعني (قلعة)، وقد بناها أحد ملوك الحشمونيون لتكون ملاذ يحتمى بها من الجموع اليهودية الساخطة عليه.

([10]) الصهيونية والعنف من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى، ص54.

581 بقوله: "وإنّ تيتوس ابن اسفسيانوس (فسبازيان) ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى ابن مريم (عليه السلام) بنحو أربعين عاما، فقتل كل من في المدينة وسبى ذراريهم وأمر فنُسفت المدينة بالكامل حتى لم يبقى حجر على حجر"[1].

وفي حدود منتصف القرن الثاني للميلاد سنة 132م قام بركوخبا أحد زعماء اليهود، الذي إدّعى أنه المسيح المخلص وجاء لخلاص اليهود, بمن بقي منهم في المدينة بثورة مسلحة ضد الرومان[2]. ولكن الإمبراطور إيليوس هادريان دخل مدينة القدس ودمرها بالكامل وطرد جميع اليهود وجعل عقوبة الموت على كل من يدخلها منهم, ودمر الهيكل وبنى مكانه معبداً لجوبيتر كبير آلهة الرومان، وغير كل معالم المدينة حتى اسمها الذي صار مكوناً من اسمه واسم معبد الإله الذي يعبده الرومان فصار اسم القدس (إيليا كابيتولينا)، إلا إنه عاد وسمح لليهود بالدخول إليها يوماً واحداً في السنة والوقوف عند الجدار, الذي بقي قائماً من السور في الجزء الغربي من المدينة (حائط المبكى) ويسميه اليهود اليوم بـ (الجدار الغربي)[3].

وهكذا تشتت اليهود في أقاليم البحر المتوسط يعيشون في المدن والمراكز التجارية النشطة كالإسكندرية وطرابلس والعراق وشبه الجزيرة العربية وايطالية، واليونان واسبانيا وجزيرتي قبرص وصقلية وغيرها[4], وأخذوا يعملون في الاقتصاد وجمع الثروات, ولم يفكروا في فلسطين أو العودة إليها وهو ما أقره الكثير من المؤرخين ومنهم اليهودي يوسيفوس[5], بقولهم: ومن الثابت أن الأغلبية العظمى من اليهود قد اندمجت في الشعوب التي عاشوا بينها, وهناك الكثير من الشواهد على ذلك إذ إن الزواج بين المسيحيين واليهود كان أمراً شائعاً، وظاهرة عادية في حياة اليهود, واتسع نطاقه في القرن التاسع عشر عندما أقرت أغلب الدول الزواج المختلط[6].

ولما قامت الحروب بين الفرس وبيزنطة لعب اليهود المقيمين في العراق وسوريا دوراً كبيراً فيها فحرّضوا الفرس على الإنتقام من المسيحيين, فهدموا كنيسة القيامة واستولوا على كنوزها وقتلوا المسيحيين دون شفقة، بعد ذلك استطاع الإمبراطور البيزنطي هرقل الأول أن يقضي على الفرس في معركة نينوى واستردّ فلسطين لتبقى على هذا الحال إلى أن حررها العرب خلال الفتح الاسلامي[7].

وفي العصر الحديث لم يمضي على اعلان قيام "الدولة" سوى أعوام قليلة حتى أخذ الحماس القومي الذي صاحب ذلك الاعلان بالفتور وأخذت المشاكل الجوهرية تضرب بجذورها المجتمع الإسرائيلي, ومنها عدم التجانس الاجتماعي والثقافي بين الجماعات اليهودية، واختلاف توجهات وسلوكيات وألوان اليهود، الذين قدموا من أوروبا الشرقية والغربية ومن الدول العربية والأفريقية وحتى الأمريكيتين، وبدأت علامات الاستفهام بالظهور حول مدى ارتباط هذه الجماعات بماضي مشترك وروابط تاريخية وجغرافية تربطها فيما بينها[8]. ثم إنّ اليهود بعد

([1]) تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ص89.

([2]) הרעיון המשיחי בארץ ישראל, ע"מ 219.

([3]) أبحاث في الفكر الديني اليهودي, ص36.

([4]) (– Breasted, James Henry . Ancient Times, A History of the Early World, New –York, London, 1984, p 20.

([5]) اليهود بين الدين والتاريخ، ص621.

([6]) الزواج المختلط بين التشريع والواقع اليهودي، ص115-116.

([7]) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين, ص45.

([8]) الشخصية الاسرائيلية بين العالمية والخصوصية انعكاساتها داخلياً واقليمياً, ص15-16.

خروجهم من فلسطين نسوا القدس والهيكل وانغمسوا في حياتهم الجديدة يعملون في أعمالهم في البلدان التي تشتتوا فيها، ولم يفكروا بالعودة إليها, أو المطالبة بحقوقهم التي يدّعونها فيها، وإلى أن حل القرن التاسع عشر وبتأثير حركة التيارات القومية في أوروبا أخذ اليهود يقلّبون في التاريخ للبحث عن مزاعم تربطهم فيها فعقدوا المؤتمرات ولفقوا وزيفوا الأحداث التاريخية في محاولة اثبات المزاعم التي يدّعونها بشأن حقهم التاريخي في فلسطين. وما يدليل على ذلك ما ذكره المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي في محاضرة ألقاها في القاهرة في كانون الأول عام 1961 ونشرتها صحيفة الأوبزرفر البريطانية تحت عنوان "صياح ضاحك" يقول فيها: استطيع أن أفهم مطالب اليهود بعد كل ما عانوه على أيدي الألمان بأنها ترمي الى اعطائهم ولاية في مكان ما من العالم ليمارسوا سيادتهم عليها.. وإذا كان لا بد من حدوث ذلك فتلك الولاية يجب أن تكون على حساب الغرب وفي أرضهم لا على حساب العرب.. إنّ هذه النقطة تبدو لي سليمة ولكن حين أشرت إليها مرة في بلد غربي وهو ليس ألمانيا ولا انكلترا؛ قوبلت بموجة من الصياح والضحك"[1].

دحض المزاعم التاريخية لليهود في فلسطين.

يتضح مما سبق, أنّ تاريخ فلسطين بدء عربياً ولا زال وإنّ تاريخها القديم بالذات عربي محض من خلال الهجرات التي خرجت من قلب الجزيرة العربية والتي أدت إلى تكوين البنية السكانية الأساسية للمنطقة وفلسطين منها. ولنبدئ بالدليل الأول من العهد القديم (فلم يرد الرجل أن يبيت بل قام وذهب وجاء الى مقابل يبوس(أورشليم) وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً قال الغلام لسيده: تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها، فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا) (القضاة، اصحاح19: 11-12)، ذلك إنّ سكان فلسطين الكنعانيين عاشوا فيها أكثر من ألفي عام قبل ظهور النبي موسى (عليه السلام) وأتباعه على مسرح الأحداث[2]. إضافة إلى إنّ الوجود السياسي لليهود في فلسطين لم يدم إلا فترة زمنية لم تتجاوز المئة عام في أبلغ الأقوال، ولم يضرب بجذوره في كل الأرض الفلسطينية، ثم إنّ ما ورد في العهد القديم (وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر(الفرات) إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر) (الملوك الاول، اصحاح4: 21)؛ فإنّ الأدلة التاريخية أثبتت أنّ لا صحة له من الأساس وإنّ داود (عليه السلام) كان يرأس تحالف عدد من القبائل لم يتعدى حكمه في أوجّه، وابنه سليمان (عليه السلام) من بعده، من منطقة دان (تل القاضي) في الشمال، إلى بئر السبع في الجنوب[3]. ويذكر المؤرخ الأمريكي توماس طومسون في كتابه "التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي" مرتكزاً على نظرية العالم الألماني ويل هاوزن التي تؤكد فهم المصادر الأربعة للأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم: الوثائق اليهودية، والوثائق الألوهية، والتثنية، والقانون الكهنوتي, بقوله:(إنّها وثائق أدبية تم تأليفها وقت كتابتها، وفي فترة متأخرة عن الأحداث الواردة فيها بمئات السنين، وهي انعكاس صادق لفهم ومعرفة مؤلفيها وعالمهم، وعلى هذا فلا يمكن اعتبارها تاريخاً يُعتدّ به كما إنّه لا يمكن الاستفادة منها في إعادة تشكيل تاريخ إسرائيل القديم والسابق على وقت تأليفها، وإنّ الأحداث المروية فيها لا تؤيدها البراهين من

(1) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، ص 68-69.

(2) العرب واليهود في التاريخ– حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، ص22.

(3) إسرائيل التوسعية ومؤرخوها الجدد، ص3.

الإكتشافات الأثرية أو المصادر الأجنبية غير اليهودية)[1]. وهذا دليل على إنّ كتبة العهد القديم لم يحرفوا ذلك التاريخ فقط؛ وإنما حرفوا الوقائع والأماكن والشخصيات ونسبوها إلى أنفسهم، وأقاموا على أساسها تاريخاً لهم ترفضه كل الحقائق التاريخية, ويرفضه المنطق والأخلاق معاً. وربما تبرز أمامنا الأدلة على ذلك التزوير مما أورده مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة يوم طلبت إسرائيل الاعتراف بها كدولة عضو في الأمم المتحدة في مايو أيار سنة 1949 بقوله: قد لا تكون فلسطين لنا على أساس حق سياسي أو قانوني ولكنها حق لنا على أساس روحاني؛ ذلك إنّها الأرض التي وُعدنا بها وأعطانا الله إياها"[2]!؟.

وكإثبات على بطلان تلك المزاعم، قال عالم الاجتماع الأمريكي فنشر جورج مندنهول عام 1962 في مقال بعنوان "الاحتلال العبراني لفلسطين":(إنّ تاريخ بداية إسرائيل بكامله من عصر الآباء والخروج من مصر والتيه في الصحراء ومن ثم دخول أرض كنعان والإستيطان فيها يفتقر إلى أي أساس حقيقي أو قانوني وإن بداية إسرائيل على هذا الأساس ما هي إلا "اسطورة الخلق"؛ لأنها تهدف إلى صنع تاريخ قومي بأسلوب مصطنع)[3]. وكشهادة على دحض تلك الادعاءات في يناير عام 1961م دعت جامعة ماك جيل في مدينة مونتريال في كندا المؤرخ البريطاني الدكتور أرنولد توينبي لإلقاء محاضرات في الجامعة وبعد أن أنهى المحاضرات العلمية تلقى دعوة من نادي الطلبة اليهودي لمناقشة نظرياته التي سبق أن أدلى بها عن الجنس والعرق اليهودي وعن رأيه في قيام "دولة إسرائيل" في فلسطين وفي يوم 1961/1/25م وبحضور عدد كبير من الطلبة اليهود ألقى توينبي آراءه التالية[4]:

1- إنّ ما تعامل به اليهود ضد العرب في فلسطين عام 1947-1948 هو نفس الشيء الذي تعامل به النازيون ضدهم حيث تم قتل عدد كبير من اليهود.
2- إنّ ما يدّعيه اليهود من حقوق دينية وتاريخية في فلسطين إنما هي محل شك وجدل كبيرين إذ إنّ آخر هجرة لليهود من فلسطين حدثت سنة 135م ولو أُجيز لكل شعب أن يطالب بالأرض التي كان يحتلها سنة 135م لتغيرت خريطة العالم وعادت كندا مثلاً إلى الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون عليها قبل ثلاثمئة عام مضت فقط.
3- إنّ الجنس اليهودي يمثل مخلفات وبقايا حضارة قديمة اندثرت جميع الحضارات التي كانت معاصرة لها.
4- إنّ شعوب آسيا وأفريقيا لها كل الحق وأسباباً وجيهةً في النظر الى يهود إسرائيل على إنّهم مستعمرين شأنهم في ذلك شأن المستعمرين الإنكليز والفرنسيين وغيرهم.

وهذا ما يؤيده الدكتور أحمد حماد في كتابه "إغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث" بقوله: لقد أثبتت كل الدراسات الحديثة أن اليهود كعرق واحد متجانس لم يكن لهم أي وجود عبر التاريخ وبالتالي فإننا في العصر الحديث لسنا أمام جنس يهودي؛ وإنما أمام محاولة

(1) التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ص9. وأيضاً (العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ص33).

(2) بنو إسرائيل التاريخ، ص48.

(3) العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ص38.

(4) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، ص50-51.

صهيونية لتزييف التاريخ وطمس الحقائق لصالح الفكر الصهيوني الذي أوهم العالم أن اليهود جنس وليسوا مجموعة من الأعراق اتخذت من الديانة اليهودية[1] دين لها"[2].

وما أورده الدكتور اليهودي هارفي وايس Harvey Weiss في رسالة وجهها إلى محرر صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في 1979/4/18 ورفضت الصحيفة نشرها فنشرتها مجلة "الأثري التوراتي" ونصها: إن إيبلا تعني لنا نحن الاختصاصيين ثورة في الكشف الأثري إذ إنّ هذه المدينة كانت مركزاً لسلطة سياسية وثقافية هامة في الألف الثالث قبل الميلاد، وقبل هذا الكشف كانت سومر وأكاد تحتل المركز الأقوى ومن المؤسف أن تُهمل أهمية هذا الإكتشاف وأن يبقى التركيز على ما يلائم معتقدات الأثريين التوراتيين وقد بلغ الأمر عندهم أنّ إيبلا أصبحت في نظرهم وطن العبرانيين ثم وصلوا إلى الإساءة في استعمال النصوص المكتشفة بتأثير السياسيين الإسرائيليين لكي يبرروا احتلالهم فلسطين"[3].

وما أورده المؤرخان الإسرائيلي إسرائيل فنلكشتاين Israel Finkelstein والأمريكي نيل أشر سيلبرمان Neil Asher Silber man في كتابهما "التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها": إنّ دعوى اليهود في أرض فلسطين استنادا إلى تواجدهم القديم فيها أو على أساس إنّها أرض الميعاد؛ باطلة ولا أساس أو سند تاريخي لها؛ ذلك إنّها ظلت مسكونة من قبل عدة شعوب توالوا عليها وهم اليبوسيون والكنعانيون والفلسطينيون والعرب منذ حقب موغلة في التاريخ... وإنّ الإسرائيليين لم يكونوا إلا مجموعة هامشية فوضوية سيطرت لفترة قصيرة من الزمن على منطقة محدودة فيها وليس هناك أي سند أو صحة للفتوحات الإقليمية والتوسعية المنسوبة في "التوراة" إلى داود وسليمان ولا الهيكل المزعوم"[4]. وأكدت الدراسة على أنّ علماء الآثار، واليهود منهم، لم يعثروا على أي دليل تاريخي أو أثري يدعم قصص التاريخ اليهودي في فلسطين, وبالتالي فإنّ أساطير اليهود التي وردت في العهد القديم ويعتبرونها من الأدلة التاريخية على إنّ فلسطين أرض "شعب إسرائيل" تُعدّ باطلة ولا صحة لها[5].

وما أثبته الدكتور كمال الصليبي في كتابه "التوراة جاءت من جزيرة العرب" بقوله: إنّ الحقوق التاريخية للشعوب تزول بزوال تلك الشعوب، وإنّ دخول يوشع بن نون إلى أريحا ودخول داود (عليه السلام) إلى أورشليم (القدس) كان بالقوة والاحتلال، وإنّ هذا الاحتلال يزول بزوال المحتل وهذا متعارف عليه بالقانون الدولي"[6]. وما أكده المؤرخ الإسرائيلي روجيه

([1]) اليهودية: نسبةً إلى السبط يهودا من أبناء يعقوب "إسرائيل" (عليه السلام)، يطلق على كل من جاء من نسل يهودا "يهودياً"، وتشمل كذلك الأرض التي سميت باليهودية، وقد ورد في الجمارا في الوثيقة 72: 12 "أدعوه يهودياً لأنه من سبط يهودا. وأدعوه بنيامياً لأنه من سبط بنيامين"، حيث نجد أن هذا الرأي قد ألغى الرأي الصحيح "للربي يوحنان" بقوله: "إن العقل الذي يكفر بالوثنية يدعى يهودياً"، بناءً على ما ورد في العهد القديم (يوجد رجال يهود .. إلهك لا يعبدون) (دانيال، الاصحاح 3:12). وكذلك تشتمل هذه التسمية على اللغة التي سُميت باليهودية، والتي بالتأكيد تعني لغة أرض يهودا كلها، وليس لغة سبط يهودا وحدهم (في تلك الأيام رأيت أبناء يهودا تزوجوا من نساء أشروديات وعمونيات وموآبيات. وكان كلام أولادهم خليطاً من لغة أشرود وسواها. وما كانوا يحسنون التكلم باليهودية) (نحميا، الاصحاح 13:23-22). وأكد على هذه التسمية المؤرخ اليهودي "يوسفوس" في كتابه "ضد رسم الميزات الشخصية" الفصل الأول صفحة 22 بقوله "بأنهم يسمون يهوداً من قبل السريان، وقد أخذوا هذه التسمية من بلد مستقرهم الذي يدعى يهودا". للمزيد انظر(הבעיה מי הוא יהודי– באספקלריא משפטית היסטורית, ע"מ 6-5).

([2]) إغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث، ص22-23.

([3]) تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، ص67.

([4]) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها, رؤية جديدة لإسرائيل القديمة واصول نصوصها المقدسة، ص17.

([5]) نقلاً عن صحيفة القدس العربي، ع 1219، الاثنين 2000/11/13م، ص6.

([6]) التوراة جاءت من جزيرة العرب، ص15.

جارودي في كتابه "إسرائيل بين اليهودية والصهيونية" بقوله: إنّ الفلسطينيين اليوم ينحدرون من السكان الأصليين لفلسطين وهم الكنعانيين الذين عاشوا فيها منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ومن الفلستيين الذين أعطوا البلاد اسمهم فأصبحت فلسطين"[1].

إذن يتضح، أنّ زيادة الاهتمام بالمنطقة, وفلسطين خاصةً, كان منصباً حول حقيقة كونها كانت موضع الأحداث التاريخية الكتابية، وإنّ اليهود كانوا يأملون الاهتداء إلى جذورهم التاريخية من خلال إفراغ تاريخها من أي معنى حقيقي, بمعنى طمس تاريخها واسكاته بما جاء في العهد القديم لخدمة أهداف الصهيونية[2]. ويضاف الى كل ما سبق أقوال بعض كبار الشخصيات اليهودية الذين رفضوا فكرة "الدولة اليهودية" من الأساس من أمثال:

1- مارتن بوبر:(فيلسوف يهودي شهير), يقول في عام 1950: "إنّ المشاعر التي إنتابتني حينما انضممت إلى الحركة الصهيونية قبل ستين عامًا هي نفسها التي أشعر بها الآن...، والتي تبدأ بآمال عريضة ثم تتدهور لتصبح أنانية مقدسة.. وعندما عدنا إلى فلسطين كان السؤال الملح هو: هل تريد أن تأتي إلى فلسطين كصديق أم كأخ أم كعضو في جماعة شعوب الشرق الأوسط أم كممثل للاستعمار والامبريالية؟.

2- ألبرت أينشتاين:(عالم الذرة اليهودي وصاحب نظرية النسبية) قال عام 1935: في رأي أنه من المنطقي أن نصل إلى اتفاق مع العرب لبناء حياة مشتركة أفضل من أن ننشئ دولة يهودية... إن إحساسي باليهودية يتعارض مع فكرة إقامة دولة يهودية.

3- يهودا ماجينس: (رئيس الجامعة العبرية السابق) قال عام 1946: إنّ صوت اليهود الجديد يتحدث بلسان البنادق, وتلك هي التوراة الجديدة لقد ارتبط العالم بجنون القوة المادية.. إننا نعتقد أن القومية اليهودية تعمل على خلق الفوضى بين شركائنا فيما يخص دورهم في المجتمع, وتحرف دورهم التاريخي الذي هو الحياة داخل مجتمع ديني في أي مكان يتواجدون فيه.

4- رجاء جارودي:(مفكر وفيلسوف يهودي اعتنق الإسلام) قال عام 1982: إنني لم أنتبه إلا مؤخرًا للتعارض الراديكالي بين الصهيونية واليهودية, والتناقض داخل الصهيونية, فقد نشأت القوميات في أوربا في القرن التاسع عشر، واعتنقها العلمانيون أمثال هرتسل وبن جوريون وجولدا مائير وكل المؤسسين للصهيونية على أمل استعادة النصوص التوراتية لأرض الميعاد, إذ لم يكن ممكناً أن يتطوروا إلا بمساعدة أكثر العبارات تطرفًا في التوراة من أجل إقناع العالم أن أرضاً مغتصبة هي أرض الميعاد!, وإنّهم يطالبون بملكية أرض يزعمون أن الله منحهم إيّاها".

(1) إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ص43.

(2) إختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني، ص23.

المصادر:

1- الإمام، د.سامي: الفكر العقدي اليهودي- أهم أُسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، مصر، 2010.
2- أبو غدير، د.محمد محمود: الشخصية الاسرائيلية بين العالمية والخصوصية انعكاساتها داخلياً واقليمياً، سلسلة دراسات أدبية ولغوية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مصر، 2008.
3- أبو نحل، د.اسامة محمد: إسرائيل التوسعية ومؤرخوها الجدد، مطابع جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2011.
4- أوزدمير، د.حسين: فلسطين في العهد العثماني، ترجمة د.وليد عبد الله القط، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2013.
5- باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، دار المعلمين العالية، بغداد، 1956.
6- البهنسي، د.عفيف: تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2009.
7- جارودي، روجيه: إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة حسين حيدر، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990.
8- الحاراتي، إبراهيم: الصهيونية من بابل إلى بوش، البشير للثقافة والعلوم، طنطا، مصر، 2006.
9- حسن، د.محمد خليفة: مسيرة الوعي العربي من الأسطورة إلى العقل، مجلة الفكر، ع 15، القاهرة، 1989.
10- حسن، د. محمد خليفة: دراسات فى تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985.
11- حسن، د.محمد خليفة: الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالفكر الديني اليهودي، دار المعارف، مصر، 1981.
12- حماد، د.أحمد: إغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012.
13- حميد، فوزي محمد: حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، منشورات دار الصفدي، دمشق، 1994.
14- خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، دار النفائس، بيروت، ط3، 1981.
15- الخولي، د.حسن صبري: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، م1، دار المعارف، القاهرة، 1973.
16- الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ط 1، ج 1، دار الطليعة، بيروت، 1978.
17- دياب، د.محمود: الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، مؤسسة دار الشعب،مصر، 1976.
18- الرقب، د.صالح حسين: ليس لليهود حق ديني في فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية ،غزة م 6، ع 1، 1998.
19- زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1955.
20- الزغبي، د.فتحي محمد: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، 1994م.
21- سالم، شريف حامد أحمد: المصدر اليهودي في التوراة –دراسة في المضامين التاريخية والدينية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د.عبد الخالق عبد الله جبة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، 2005.
22- السعد، جودت: أوهام التاريخ اليهودي، عمان، الأردن، 1998.
23- السقاف، أبكار: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، عالم الكتب، القاهرة، 1967.
24- السقاف، د.أحمد: العنصرية الصهيونية في التوراة، الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، (د.ت)
25- السواح، فراس: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، مجلة النشرة، السنة الرابعة عشر، ع 11 و12، ديسمبر ،سوريا 1999.
26- سوسة، د.أحمد: العرب واليهود في التاريخ– حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، سلسلة الكتب الحديثة، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1972.
27- سوسة، د.أحمد: مفصل العرب واليهود في التاريخ،دار الحرية للطباعة ط 5، بغداد، 1956.
28- شاحاك، إسرائيل: التاريخ اليهودي, الديانة اليهودية- وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995.
29- الشامي، د.رشاد عبد الله: رؤى إسرائيلية في إشكاليات التاريخ والفكر الديني اليهودي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007.
30- الشامي، د.رشاد عبد الله: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
31- شلبي، د.أحمد: مقارنة الأديان- اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط10، القاهرة، 1992.
32- صليبي، كمال: التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة عفيف الرزاز، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت ، 1986.
33- صليبي، كمال: خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، دار الساقي، بيروت، ط6، 2006.
34- طعيمة، د.صابر عبد الرحمن: اليهود بين الدين والتاريخ، مكتبة النهضة، القاهرة، 1972.

35- طعيمة، صابر: التاريخ اليهودي العام، ج1, دار الجيل, بيروت، 1975.
36- طومسون، توماس ل.: التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ترجمة صالح علي سوداح، ط 1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995.
37- ظاظا، د.حسن: الشخصية الإسرائيلية، دار القلم، دمشق، 1985.
38- ظاظا، د.حسن: أبحاث في الفكر الديني اليهودي، دار العلوم والثقافة، بيروت، 1987.
39- ظاظا، د.حسن: الساميون ولغاتهم، مكتبة الدراسات اللغوية، القاهرة، 1971.
40- عابدين، صلاح: فلسطين بين الصهيونية واليهودية، وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة، ج1، 1970.
41- عبد العليم، د.مصطفى كمال, ود.سيد فرج راشد: اليهود في العالم القديم، دار العلم، دمشق، 1995.
42- العراقي، محمد السيد: الذات والآخر في أدب أحداث النازي "اهارون ابلفلد" انموذج، رسالة ماجستير، إشراف د.أحمد عبد اللطيف حماد، كلية الآدب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2010.
43- عسمون، جلعاد: من التائه دراسة في سياسة الهوية اليهودية، ترجمة حزامة حبايب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2012.
44- العكش، د.سعيد عبد السلام: الزواج المختلط بين التشريع والواقع اليهودي، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1990.
45- العكش، د.سعيد عبد السلام: مفاهيم عنصرية في الأدب العبري الحديث، جامعة عين شمس، القاهرة، 1998.
46- علام، د.عمرو عبد العلي: اتجاهات نقد الصهيونية في الرواية العبرية المعاصرة خلال الثمانينيات والتسعينيات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف د.رشاد الشامي، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 2003.
47- علي، د.فؤاد حسنين: إسرائيل عبر التاريخ–في البدء، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت)
48- الغريب، عامر حمزة حسين : اليهود فى فلسطين القديمة خلال الألف الأول قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 2010.
49- الغنيمي، د.عبد الفتاح مقلد: هل لإسرائيل حق في فلسطين، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
50- فنلكشتاين، د.إسرائيل، ونيل أشر سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها, رؤية جديدة لإسرائيل القديمة واصول نصوصها المقدسة على ضوء إكتشاف علم الآثار، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2006.
51- القمني، د.سيد محمود: إسرائيل التوراة التاريخ التضليل، دار قباء للطباعة والنشر،مصر، 1988.
52- كراكوتسكين، امنون راز: المنفى والثنائية القومية في شوليم وارندت إلى سعيد ودرويش، مجلة دراسات فلسطينية الإلكترونية، ع 92، خريف 2012.
53- لوبون، غوستاف: اليهود في تاريخ الحضارات الأول، ترجمة عادل زعيتر، دراسة وتحقيق د.محمود النجيري، دار طيبة للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، 2009.
54- لومير، أندريه: تاريخ الشعب العبري، تعريب انطوان أ.الهاشم، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1999.
55- مالمات، إبراهام، وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ترجمة د.رشاد عبدالله الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ، 2001.
56- مزنر، فؤاد حسين: أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1989.
57- المسيري، د.محمد عبد الوهاب: الأيديولوجية الصهيونية، الجزء الأول، سلسلة عالم المعرفة60، الكويت، 1983.
58- المسيري، د.عبد الوهاب: الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1975.
59- المسيري، د.محمد عبد الوهاب: الصهيونية والعنف من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى، ط 3، دار الشروق،مصر، 2009.
60- المطعني، د.عبد العظيم: الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط 2، 1992.
61- معتوق، سمير: الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية، دار البشير، عمان، الاردن، 1992.
62- منى، زياد: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، الطبعة الاولى، بيسان للنشر، بيروت، 2000.
63- النجار، د.زغلول: المؤامرة من وعد بلفور إلى أيلول أمريكا الأسود، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)
64- مهران، د.محمد بيومي: بنو إسرائيل التاريخ، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999.
65- هرتسوج، زئيف: التوراة: لا إثبات على الأرض، صحيفة ها آرتس الإسرائيلية، يوم 1999/11/18.
66- الهراوي، عبد السميع: الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977.
67- وايتلام، كيت: إختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة سحر الهنيدي، عالم المعرفة 279، الكويت، 1999.
68- ويلفنسون، د.إسرائيل: تاريخ اليهود في بلاد العرب، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1927.
69- דוד נוב, שמעון: דברי ימי עם עולם, תולדות עם ישראל, חברת "דביר" בע"מ, תל– אביב, תשל"ח.
70- כלוזנר, יוסף: הרעיון המשיחי בארץ ישראל, תל-אביב, 1954.

71- מינקוביץ, הרב ד"ר מאיר: הבעיה מי הוא יהודי– באספקלריא משפטית היסטורית, הוצאת ספר-חרמון, תל-אביב, 1975.
72- - New Encyclopedia Britannica .Vol.10, the Edition Chicago, 1985, p 948.
73- - Robinson, T.H : A History of The Jewish people. East and west Library London 1969. p 220-221.
74- - Encyclopedia Judaica , Vol .15, Katter publishing House , Jerusalem, 1972 ,p 99-100.
75- - Breasted, James Henry. Ancient Times, A History of the Early World, New – York, London, 1984, p 20.
76- -Toddy Kollek and pearl man , Jerusalem ,1968,p 85-86.

References

1- Al-Imam, S. (2010). *Jewish Doctrinal Thought - The Most Important Foundations, Elements and Sanctities of the Jewish Religion*. Al-Azhar University. Faculty of Languages and Translation. Egypt.
2- Abu Ghadir, M. M. (2008). *The Israeli Personality between Internationalism and Specificity, Its Reflections Internally and Regionally,* a series of literary and linguistic studies. Centre for Oriental Studies. Cairo University. Egypt.
3- Abu Nahl, O. M. (2011). *Expansionist Israel and its New Historians*. Al-Azhar University Press. Gaza. Palestine.
4- Ozdemir, H. (2013). *Palestine in the Ottoman Era*. Al-Nil for Printing and Publishing. Cairo.
5- Baqir, T. (1956). *An Introduction to the History of Ancient Civilizations, Part 2*. Al-Moallem Al-Alia Press. Baghdad.
6- Al-Bahnasi, A. (2009). A*ncient History of Palestine Through Archeology*. Publications of the Syrian General Authority for Books. Syrian Ministry of Culture. Damascus.
7- Jaroudi, R. (1990). *Israel between Judaism and Zionism*. Al Tadamon for Printing, Publishing and Distribution. Beirut,
8- Al-Harati, I. (2006). *Zionism from Babylon to Bush*. Al-Bashir for Culture and Science. Tanta. Egypt.
9- Hassan, M. K. (1989). *The Journey of Arab Consciousness from Myth to Reason*. Al-Fikr press. Cairo.
10- Hassan, M. K. (1985). *Studies in the History and Civilization of the Ancient Semitic Peoples,* Al Thaqafa for Publishing and Distribution. Cairo.
11- Hassan, M. K. (1981). *The Zionist movement, its nature and its relationship to Jewish religious thought*. Al-Maarif Press. Egypt.

12- Hammad, A. (2012). *The Alienation of the Jewish Personality in Modern Hebrew Literature*. The Egyptian General Book Organization. Cairo.
13- Hamid, F. M. (1994). *Facts and Falsehoods in the History Israelis*. Al-Safadi publications. Damascus.
14- Khan, Z. (1981). *Ancient History of Palestine from the First Jewish Invasion to the Last Crusader Invasion* (3rd ed.). Al-Nafais press. Beirut.
15- Al-Khouli, H. S. (1973). *The Policy of Colonialism and Zionism towards Palestine in the First Half of the Twentieth Century*. Al-Maarif Press. Cairo.
16- Al-Dabbagh, M. (1978). *Our Country Palestine* (1st ed.). Al-Taliah Press. Beirut.
17- Diab, M. (1976). *Global Zionism and the Response to Contemporary Zionist Thought*. Al-Shaab Foundation. Egypt.
18- Al-Raqab, S. H. (1998). The Jews have no religious right in Palestine. *Journal of the Islamic University*. 1(1). 227-264.
19- Zaiter, A. (1955). *The Palestinian Cause*. Al-Maarif Press. Cairo.
20- Al-Zoghbi, F. M. (1994). *The Influence of Judaism by Pagan Religions*. Al-Bashir for Islamic Culture and Sciences. Egypt.
21- Salem, Sh. H. (2005). *The Jewish Source in the Torah - A Study of Historical and Religious Contents*. Menoufia University press. Egypt.
22- Al-Saad, J. (1998). *Illusions of Jewish History*. Amman. Jordan.
23- Al-Saqqaf, A. (1967). *Israel and the Doctrine of the Promised Land*. World of Books. Cairo.
24- Al-Saqqaf, A.(n.d). *Zionist Racism in the Torah*. Al-Rubaiaan for Publishing and Distribution. Kuwait.
25- Al-Sawah, F. (1999).The Biblical Event and the Ancient Near East. *Al-Nashra Magazine*.11(12). Syria.
26- Sousse, A. (1972). *Arabs and Jews in History - Historical Facts Shown by Archaeological Discoveries*. Modern Books Series. Iraqi Ministry of Information. Baghdad.
27- Sousse, A. (1956). *Mufassal Arabs and Jews in History* (5th ed.). Dar Alhurria for publication. Baghdad.
28- Shahak, I. (1995). *Jewish History, the Jewish Religion - The pressure of Three Thousand Years*. Bisan for Publishing and Distribution. Beirut. Lebanon.
29- Al-Shami, R. A. (2007). *Israeli visions in the problems of Jewish history and religious thought*. A cultural press for publication. Cairo.

30- Al-Shami, R. A. (1986). *The Israeli Jewish Personality and the Aggressive Spirit*. The World of Knowledge Press. Kuwait.
31- Shalaby, A. (1992). *Comparing Religions – Judaism* (10th ed.). Al-Nahda Library of Egypt. Cairo.
33- Salibi, K. (1986). *The Torah from the Arabian Peninsula* (2nd ed.). Arab Research Foundation. Beirut.
34- Salibi, K. (2006). *The Secrets of the Torah and the Secrets of the People of Israel* (6th ed.). Al-Saqi press. Beirut.
35- Tuaima, S. A. (1972). *The Jews between Religion and History*. Al-Nahda Bookshop. Cairo.
36- Taima, S. (1975). *The General Jewish History*. Al-Jil Press. Beirut.
37- Thompson, T. L. (1995). *The Ancient History of the Israeli Peopl*e (1st ed.). Bissan for Publishing and Distribution. Beirut. Lebanon.
38- Zaza, H. (1985).*The Israeli Personality*. Al-Qalam Press. Damascus.
39- Zaza, H. (1987). *Researches in the Jewish Intellect*. Science and Culture Press. Beirut.
40- Zaza, H. (1971). *The Semites and Their Languages*. Linguistic Studies Library. Cairo.
41- Abdeen, S. (N.D). *Palestine between Zionism and Judaism*. Ministry of Foreign Affairs of the United Arab Republic. UAE.
42- Abdel-Aleem, M. K. (1995). Rashid, S. F. (1995). *The Jews in the Ancient World*. Al-Ilm Press. Damascus.
43- Al-Iraqi, M. S. (2010). *The Self and the Other in the Literature of the Nazi Events, "Aharon Applefeld" as a model*. Faculty of Literature. Ain Shams University. Cairo.
44- Asmoun, G. (2012). *From the Lost, a Study in the Politics of Jewish Identity*. The Arab Institute for Studies and Publishing. Beirut.
45- Al-Aksh, S. A. (1990). *Mixed Marriage between Legislation and Jewish Reality*. Arab Culture House. Cairo.
46- Al-Aksh, S. A. (1998). *Racist Concepts in Modern Hebrew Literature*. Ain Shams University. Cairo.
47- Allam, A. (2003). *Trends in Criticizing Zionism in the Contemporary Hebrew Novel During the Eighties and Nineties*. A doctorate thesis at Ain Shams University. Egypt.
48- Ali, F. H.(n.d). *Israel Throughout History - In the Beginning*. Al-Nahda Al-Arabia. Cairo.
49- Al-Gharib, A. H. (2010). *The Jews in ancient Palestine during the first millennium BC*. University of Baghdad. College of Arts. Baghdad.

50- Al-Ghunaimi, A. M. (2000). *Does Israel have a right in Palestine*. Al-Arabi for Publishing and Distribution. Cairo.
51- Finkelstein, D. I., Silberman, N. A. (2006). *The Jewish Torah Revealed, A New Vision of Ancient Israel and the Origins of Its Holy Texts in Light of the Discovery of Archaeology* (2nd ed.). Al-Awael for Publishing and Distribution. Damascus. Syria.
52- Al-Qimni, DS. M. (1988). *Israel, the Torah, History, Misleading*. Quba for Printing and Publishing. Egypt.
53- Krakotzkin, A. R. (2012). Exile and Binationalism in Scholem and Arendt to Said and Darwish. *Journal of Palestine Studies*. 53 (92).
54- Lubon, G. (2009). *The Jews in the First History of Civilizations*. Taibah for Printing and Publishing. Egypt.
55- Lemaire, A. (1999). *A History of the Hebrew People*. Oweidat for Publishing and Printing. Beirut. Lebanon.
56- Malmat, A., Tadmor, H. (2001). *The Hebrews and the Israelis in Antiquity between the Biblical Narration and Archaeological Discoveries*. Egyptian Office for Publications Distribution. Cairo.
57- Muzannar, F. H. (1989). *The ambitions of the Jews and their travels*. Cultural Books Press. Beirut. Lebanon.
58- Al-Masiri, M. A. (1983). *The Zionist Ideology*. World of Knowledge Press. Kuwait.
59- Al-Messiri, A. (1975). *Jewish minorities between trade and national claim*. Institute of Arab Studies. Cairo.
60- Al-Masiri, M. A. (2009). *Zionism and Violence from the Beginning of Settlement to the Al-Aqsa Intifada* (3rd ed.). Al-Shorouk Press. Egypt.
61- Al-Matani, A. (1992). *Islam in Confrontation with Global Orientalism* (2nd ed.). Al-Wafaa for Printing, Publishing and Distribution. Mansoura.
62- Maatouk, S. (1992). *The Geographical Basis of Zionist Settler Colonialism in the West Bank*. Al-Bashir Press. Amman. Jordan.
63- Mona, Z. (2000). *An Introduction to the Ancient History of Palestine* (1st ed.). Bisan Publishing. Beirut.
64- El-Naggar, Z.(N.D). *The Conspiracy from the Balfour Declaration to America's Black September*. Egyptian evolution for Printing, Publishing and Distribution. Cairo.
65- Mahran, M. B. (1999). *Israelis, History*. University Knowledge House. Alexandria. Egypt.
67- Al-Harawi, A. (1977). *Zionism between Religion and Politics*. Egyptian General Book Organization. Cairo.

68- Whitlam, K. (1999). *The Fabrication of Ancient Israel, The Silencing of Palestinian History*. The World of Knowledge. Kuwait.
69- Wilvinson, D. (1927). *A History of the Jews in Arab Countries*. Al-Etemad Press. Cairo.
72- Minkowitz, R. M. (1975). *The problem of who is a Jew - in historical legal perspective*. Safar-Harmon Publishing.Tel-Aviv.
73-Marx, K. (1985). *New Encyclopedia Britannica* .Vol.10. Chicago. P. 948.
74- Robinson, T. H (1969). *A History of The Jewish people*. East and west Library. London.
75- Judaica, E. (1972). *Encyclopedia Judaica*. Katter publishing House. Jerusalem. P. 99-100.
76- Breasted, J. H. (1984). *Ancient Times. A History of the Early World*. New York. London. P. 20.